



تقرير حلقة بحث بعنوان :

السيحية وتحديات العصر...



بإشراف الأنايسة : مانيا جروان

تاريخ / -- / -- / ---

تقديم الطالب / مارك مروان جبور

الصف الثاني ثانوي

مقرر الديانة المسيحية

تركز حلقة البحث هذه على الفجوة الكبيرة بين الحياة المسيحية المعاصرة والحياة المسيحية الحقيقية، وكيفية إزالة هذه الفجوة من خلال الفرد والكنيسة مؤكداً أن يسوع الراعي الصالح لن يترك خرافه تضل.

قائمة الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	
3	مقدمة عامة للبحث	
4	المسيحية في عصر الجهل الروحي	الباب الأول :
4	مقدمة الباب الأول	
5	الإنسان والخطيئة	الفصل الأول :
5	حرب الأفكار	1.1
6	حب الذات ... أم ولادة للخطيئة	2.1
8	الأهواء ... ودور العولمة في تنميتها	3.1
9	كيف تقدم الخطيئة للإنسان منذ نشأته	الفصل الثاني :
9	محاولات التشكيك في الدين المسيحي	1.2
10	الأسرة تلد أبناء للعالم	2.2
12	المشكلة في المجتمع أم فينا نحن	3.2
13	احتفالات مقدسة أم عبادات وثنية	4.2

14	الطريق إلى الخلاص في المسيحية	الباب الثاني :
14	مقدمة الباب الثاني	
15	دور الإنسان في خلاصه	الفصل الثالث :
15	تنقية الأفكار	1.3
17	الجهاد الروحي	2.3
19	الأسرة المسيحية	3.3
21	الكنيسة كأم وراعي	الفصل الرابع :
21	دور الأب الروحي في حياة أولاده.....	1.4
22	الأسرار الكنسية وأهميتها	2.4
25	المعونة الإلهية	الفصل الخامس :
27	الخلاصة والنتائج العامة للبحث	الباب الثالث :
28	المصادر والمراجع	
29	فهرس الصور	

مقدمة عامة للبحث

نقرأ في الكتب الدينية عن المسيحية كدين للمحبة والتسامح والراحة والسلام الداخلي، وعن الله الذي يدير حياتنا ويقودنا إلى الأمان .. وعلى الجانب الآخر ننظر إلى الحياة لنجدها صعبةً مليئةً بالتوتر والألم وبعبدة كل البعد عن السلام والتسامح والأخلاق المسيحية التي قرأنا عنها. حيث نجد الانسانية في تسابق مستمر نحو المجهول ونرى أن التطور التكنولوجي لم يجلب لها السعادة بل أثر بشكل سلبي على السلوك الانساني ... ولا سيما العولمة التي كان لها - بالإضافة إلى آثارها الإيجابية- آثارها السلبية الكبيرة بسبب استخدامها الخاطئ والمتعمد من قبل البعض للترويج بأفكار مضادة للفكر المسيحي والأخلاقي.

ففي عصرنا هذا .. عصر اختلاط القيم والمبادئ والثقافات ... زمن عولمة القلب والذهن يغرق الانسان في بحيرة من الحيرة والتشويش عندما ينظر إلى الجهل الروحي المتفشي عند الشعب المسيحي لإنشغالهم وعدم تواصلهم روحياً ... حيث يجد الأفكار الدينية المنحرفة التي ينشرها الإعلام باسم المسيحية ويرى العديد من الفلاسفة والعلماء الذين ينادون بأن يسوع المسيح هو شخصية أسطورية، ويرى آخرون ينادون بعزل الدين عن حياة الانسان تحت مسمى الانسانية

ترمي هذه الحلقة البحثية أساساً إلى إلقاء الضوء على كيفية إنقاذ الإنسان المعاصر من هذه الدوامة، عبر الأخلاق المسيحية والكنيسة الأم على الأرض والتي واجهت وانتصرت عبر التاريخ على تحديات مشابهة من جهة، وعبر المعونة الإلهية في السماء من جهة أخرى.

وعليه يمكن الإشارة إلى الأهداف الرئيسية لهذه الحلقة البحثية عبر الإجابة على الأسئلة التالية :

- ✚ ما أسباب اختلاف الحياة المسيحية عن رسالتها بهذا الشكل؟؟
- ✚ ما هو رد الكنيسة على محاولات تشويه الدين المسيحي؟؟
- ✚ هل الأسرة تعيش دورها الحقيقي في إنجاب وتربية أبناء للمسيح؟؟
- ✚ كيف للإنسان أن يعود لسلامه مع نفسه ومع الله؟؟
- ✚ ما هو دور الأب الروحي في إرشاد أولاد للكنيسة؟؟

الباب الأول : المسيحية في عصر الجهل الروحي

مقدمة الباب الأول :

يتمحور مصير الانسان المسيحي حول إيصال كلمة يسوع ووجهه إلى النفوس المتعطشة إليه و التي لا تعرفه، وعليه أن يجعل وجه الرب ساطعا عبر الغبار الذي تكس عليه من جراء ضعف المسيحيين رعاة ورعية. بمعنى آخر... أن نسلط الأضواء على يسوع السيد، يعني أن نسلطها على جسده وهو شعب الله الذي يكون كنيسته، ونحرص على أن يكون هذا الجسد شاهدا ليسوع بتعاقد أعضائه و محبتهم (لكي يؤمن به العالم).

ولكن غالبا ما نتساءل : لماذا يزداد تباعد عالم اليوم عن مسيحه؟؟

نفتش عن الأسباب في ما تحمله الحداثة والعولمة من تحديات حقيقية من جهة، ونزعة المجتمعات الاستهلاكية من جهة أخرى... وأسباب عديدة نسندها دائما للغير، متناسين أن السبب الأساسي يكمن فينا. يتناول هذا الباب قضيتين أساسيتين تمثل كلا منهما فصلاً مستقلاً :

الأولى : الانسان والخطيئة ... من خلال مناقشة وتوضيح المفاهيم التالية :

✚ حرب الأفكار.

✚ الأنانية كأم للأهواء.

✚ الأهواء و دور العولمة في تنميتها.

الثانية: كيف تقدم الخطيئة للإنسان منذ نشأته ... من خلال شرح الأفكار التالية :

✚ محاولات التشكيك في الدين المسيحي

✚ الأسرة تلد أبناء للعالم

✚ المشكلة في المجتمع أم فينا نحن

✚ احتفالات مقدسة أم عبادات وثنية

الفصل الأول : الإنسان والخطيئة

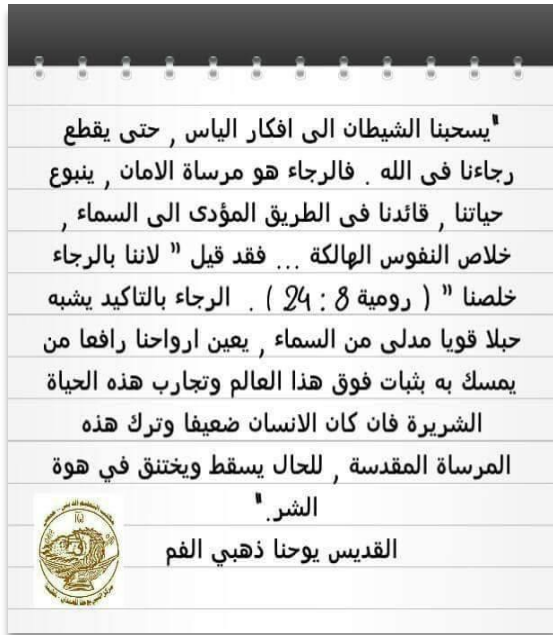
1.1 حرب الأفكار

يظهر فعل الخطيئة خارجيا كحادثة بسيطة، لكن يمكن ملاحظة ثلاث مراحل للخطيئة :¹

- أ. الهجوم : وهو عندما تأتي فكرة عابرة لسنا مسؤولين عنها .
- ب. القبول : عندما نفتح الباب لهذه الفكرة ونتمتع بها .
- ج. الأسر : وهو عندما تأخذ الفكرة مكانها داخلنا لتصبح غالبية.

وهناك ثلاث أنواع رئيسية للحروب التي تصيب الإنسان:²

أولاً : حالة إنسان يحاربه الشيطان حربا خفيفةً أو قويةً



صورة (1) : من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم في أهمية الرجاء .

3

¹ الأرشمندريت بنديكتوس الأثوسي - 2010 : الأفكار ومواجهتها - مكتبة البشارة - بانياس - ص(23) .

² البابا شنودة الثالث - أكتوبر 1984 : حروب الشيطان - القاهرة - ص(12).

³ الأرشمندريت بنديكتوس الأثوسي - 2010 : الأفكار ومواجهتها - مكتبة البشارة - بانياس - ص(29) .

ثانياً : إنسان تحاربه شهوته من الداخل

ربما يكون الشيطان قد وضع نقطة البداية، ثم ترك هذه الفريسة يحاربها فسادها الداخلي، أو تحاربها عاداتها المتوتنة فيها، المسيطرة عليها هناك إنسان يحارب من جسده وغرائزه وآخر يحارب من نفسه أو فكره. ومصادر هذا الفكر هي :⁴

- قد تأتي هذه الأفكار من أفكار سابقة فالأفكار تلد أفكاراً أخرى من جنسها.
- قد يأتي الفكر الخاطئ من خبرة خاصة.
- قد يكون مصدر الفكر الخاطئ هو العقل الباطن، بحيث تكون قد تركزت فيه قصصاً أو مشاعراً لتطفو إلى العقل الباطن كي تتفاوض معه.
- الحواس التي قد تجلب للعقل أفكاراً من النظر غير النقي أو من السمعات الباطلة.
- الفكر الخاطئ قد يأتي من أقوال الناس ورواياتهم.

ثالثاً : إنسان يحاربه أناس أشرار أو بيئة شريرة تحبط به.

(سنتحدث عن ذلك لاحقاً وبشكل تفصيلي في الفصل الثاني).

2.1 حب الذات .. أم ولادة للخطايا

"من يحب نفسه يهلكها. ومن يبغض نفسه في هذا العالم، يحفظها إلى الحياة الأبدية"

(يو 12:25).

فقد كانت المحبة الخاطئة للذات سبباً لسقوط آدم منذ البداية حيث اشتهى أن يكون مثل الله في محبته الخاطئة لذاته.⁵

يمكن القول أن محبة الذات هي من أمهات الخطايا لأن ممارستها تلد أخطاء كثيرة نذكر منها:

- الغيرة لأن المحب لذاته يريد أن يحصل على كل شئ فيشتهي مال أخيه.
- يواجه صعوبة باللجوء للآباء الروحيين وممارسة سر التوبة والإعتراف.

⁴ <http://www.st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/20-Makalat/1-AkhbarElYom/CopticPope-Articles-033-Wrong-Thoughts.html>

⁵ http://www.st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/23-El-That-Ana/The-Ego_02-First.html

- حب الذات يجعل الإنسان يهتم بحاجاته المادية فيصاب بالبخل و يفقد قدرته على العطاء
- حب الذات يجعل النفس بعيدة عن الخدمة في الكنيسة.
- إذا دخل المحب لذاته في الخدمة يضيع ذاته ويضيع الخدمة ويجعلها مجالاً للسلطة والسيطرة ، ومن مثل هؤلاء ظهرت البدع والهرطقات في تاريخ الكنيسة.



صورة (2) : من أقوال الأنبا موسى الأسود عن النظرة المسيحية للذات .

- الكبرياء والغرور فالمحب لذاته أكثر من الآخرين يرى أنها أعلى من الآخرين⁶.
- يكون باراً في عيني نفسه مما يجعله يبرر أخطائه بإلقائها على الآخرين أو على الله فيسقط بالإدانة أو التجديف ولا يستطيع أن يتخلص من أخطائه لأنه لا يستطيع إدراكها.⁷

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب المقدس قد أشار بوضوح إلى العديد من الخطايا التي كان سببها حب الذات، نذكر على سبيل المثال:

- قيام قايين بقتل أخيه هابيل، لأن هابيل كان أبر منه وقد قبل الله محرقاته.
- الخلاف بين يعقوب وعيسو مع أنهما شقيقين، حيث أراد يعقوب أن يأخذ البكورية بدلاً من أخيه فاستغل فرصة جوع أخيه وإعيائه.
- الصراع بين الشقيقتين ليئة وراحيل.

وبناءً عليه .. نخلص إلى أن المحبة الحقيقية للنفس هي بأن تحفظها بطهارتها ونقاوتها، و نغرس فيها الوداعة والنقاوة، ولا تسمح لها بالإنفصال عن الله.

⁶ . http://www.st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/23-El-That-Ana/The-Ego_03-Mother-Sins.html

⁷ . http://www.st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/His-Holiness-Pope-Shenouda-III-Books-Online/23-El-That-Ana/The-Ego_06-Other.html

3.1 الأهواء .. ودور العولمة في تنميتها

" خلق الله الإنسان على صورته ومثاله " وذلك بفعل المحبة، الصورة هي باختصار أن شيئاً من الله موجود في الإنسان، والإنسان مدعو إلى تنمية هذه الصورة حتى تصل إلى مثالها الإلهي. لكن الخطيئة دخلت طبيعة الإنسان بعد سقوط آدم فحدث تشويش في كيانه، وانقسم على ذاته، وصار قابلاً للفساد بعد أن أصبح عبداً لأهوائه.⁸ وفي هذا السياق يمكن أن نعرف الهوى الذي جمعه الأهواء على أنها : " حركة في النفس تتجسد بفعل الخطيئة وتكرر ليصبح الإنسان عبداً لها، تتملك فيه وتسيره فيبتعد شيئاً فشيئاً عن الله وينجرف نحو الشر ". حدث انشقاق رهيب في الإنسان أدى إلى انشقاق في ذاته، وانشقاق بينه وبين الآخرين، وبينه وبين عالم الطبيعة. وهبه الله الحرية فرفضها للبشر الآخرين. وأعطاه سلطة ليصنع العالم و يعطيه معنى جديداً، نضارةً جديدةً ثانيةً، فاستعملها بسوء تدبير، ليشوه العالم ويهدمه.

لذلك تسعى الحركات الاقتصادية لتحقيق أعلى دخل لها بواسطة تهيج الشهوات الجسدية بكل أنواعها، حيث تعتمد وسائل إقناع مبتكرة لجعل الناس تقبل بلا تردد على شراء ما ينتجونه، هذا ما قد جعل هذا ما قد جعل زمننا زمن الجسد وأهوائه بامتياز فكل الناس تجري وراء الجسد البشري وكيف تجعله أجمل وأكثر لياقة، ويعزز السوق هذه النزعة بتأمين كل ما تطلبه بامتياز، بدءاً بالأدوية و المستحضرات، إلى الملابس التي تبرز المفاتن و تأجج الشهوة.⁹

هذا النمط من العيش يفتح الطاقات الجسدية على وسعها و يقتل الحس بالخطيئة، فالروح الفردية السائدة والدنويات المتنوعة التي تغرق المجتمع، ووسائل الإعلام بما تقدمه من نماذج سيئة، و الاهتمام الكبير برفع مستوي الرفاهية لا تترك للإنسان مجالاً للاهتمام بذاته الداخلية.

⁸ . المطران سابا إسبر - 2012 : في سبيل كنيسة حية مطران يسائل في هموم رعائية - تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع - ص (129-130).

⁹ . المطران سابا إسبر- 2014 : احذروا الأصنام - مطرانية بصرى حوران وجبل العرب للروم الأرثوذكس- ص (88 - 89).

وفي هذا السياق يقول سيادة المطران جورج خضر: ¹⁰

" أنت مدعو في الطعام والشراب إلى التواضع واجتتاب البذخ وإلى ذلك أيضاً في كسائك وأساس بيتك فالمجد العالمي يأتي من هذه فإذا اشتبهت المجد وانتفخت تفرغ من الوجود الحق الذي يقوم عليه الصامدون. و كلما مارست هذا اللون من الشهوات تتحكم هي في فكرك وتصير مبتغاك و تسقط إلى جحيم الغيرة والتباهي فتستكبرك لأنك تملك وسائل العيش ووسائل النفوذ أكثر من سواك وتظلم نفسك بعد أن استنارت في المسيح. إذا كان الرجل يتعظم بماله وقوته فميل المرأة أن تتبختر بسبب من تبرجها وأثوابها وسياراتها وما إلى ذلك من أباطيل. يقود هذا إلى الاستعلاء وإلى رصف العائلة مع المتزفين فإلى الترفع عن الفقراء الذين هم في الدرجة الأولى أحياء المسيح."

الفصل الثاني : كيف تقدم الخطيئة للانسان منذ نشأته

1.2 محاولات التشكيك بالدين المسيحي

هناك محاولات عديدة لتشويه الدين المسيحي بأعين من يعتنقه ومن لا يعتنقه وقد برزت هذه المحاولات بأشكال كثيرة ومختلفة منها ما نراه في العديد من مواقع التواصل الاجتماعي التي تنادي بأن يسوع المسيح هو شخصية أسطورية وأن الديانة المسيحية هي إعادة قولبة لديانات وثنية قديمة، فانتشرت مقارنات بين المسيح و بعض الآلهة القديمة كحورث¹¹ وميثرا وديونيسوس وكريشنا ... ومع أن هذه الإدعاءات غير منطقية إلا أنها انتشرت بشكل واسع ومدروس وكان لها الأثر السلبي الكبير عند المؤمنين المبتدئين والمراهقين الذين لم يختبروا لذة العلاقة مع الله . وهذا ملخص لما قدمه فريق الدفاع اللاهوتي ليؤكدوا عدم منطقية هذه الإدعاءات :¹²

✓ يتفق معظم المؤرخين على اختلاف إيمانهم الديني أن المسيح وجد يوماً مما ينفي كون المسيح شخصية أسطورية.

¹⁰ . جاورجيوس مطران جبيل والبيرون وما يليها(جبل اللبنان)- 5 شباط 1995 : رعيتي العدد 6 - أبرشية جبيل والبيرون للروم الأرثوذكس.

¹¹ . هذا الفيديو هو مثال عما نتحدث عنه ... http://www.youtube.com/watch?v=XAO3O57_j2o

¹² . <http://www.difa3iat.com/13057.html>

✓ يظهر التاريخ أن هذه الديانات الوثنية كانت خاصة بأتباعها و لم تكن لديهم أي نية في مشاركتها مع الغرباء.

✓ إن ما لدينا من نصوص عن هذه الديانات هو من نصوص غامضة والعديد منها يؤرخ لما بعد المسيحية.

✓ يعتقد الدارسين بشكل كبير أن آلهة الموت والقيامة ظهرت بعد القرن الأول الميلادي ولم يكن لها وجود سابق. (ك : تي ان دي ميتينجر) الأستاذ بجامعة لوند.

✓ لا أحد من العلماء المنادين بأسطورية يسوع علماء في مجالات ذات صلة بما يكتبونه.

✓ ميلاد يسوع من عذراء أمر فريد من نوعه لم يرد له شبيهه في أي من الديانات الوثنية القديمة على الرغم من ان البعض يدعون أن ميثرا ولد من عذراء إلا أن مانفريد كلاوسس، أستاذ قديم في جامعة برلين الحرة يقول في كتابه "العبادة الرومانية لميثرا" :

" سلسلة الصور من الوصف الميثولوجي لحياة ميثرا وصفاته بدأت مما يمكننا أن نرى، ومع ولادة الاله المصادر الأدبية قليلة ولكن لا بأس بها. عرف ميثرا باعتباره الاله وليد الصخرة ".

2.2 الأسرة تلد أبناء للعالم

الأسرة هي البنية الأساسية للمجتمع، وهي التي تمد الكنيسة بالمؤمنين لتستمر عبر العصور، ولكن هناك العديد من الأخطاء التربوية الشائعة في مجتمعنا بشكل عام ومجتمعنا المسيحي بشكل خاص... وأمام التغيرات المتسارعة في المجتمع المعاصر، والتغير الجذري في طرائق العيش والعمل الذي رافق تلك التغيرات، بالإضافة إلى تدفق العادات والتقاليد الغربية عن شرقنا وديننا وتقاليدنا، زاد الأمر سوءاً وتدهوراً. سنعرض في هذه الفقرة - على سبيل الذكر - بعض الأخطاء التربوية الشائعة في أسرنا :¹³

➤ عدم تلقين الطفل منذ نشأته على التمييز الواضح بين الخير والشر على أسس معيارية صحيحة
مؤسسة على الإنجيل المقدس، فغالباً ما يتم الخلط بين مفاهيم دينية ذات طابع اجتماعي ومفاهيم

¹³ . المطران سابا إسبر - 2012 : في سبيل كنيسة حية مطران بيساتل في هموم رعائية - تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع - ص (162-167).

اجتماعية، فمثلاً يتعلم الطفل الإشفاق على الفقراء لأن ذلك ورد في الوصية الإنجيلية، ويتعلمون أيضاً أن المسامحة والغفران يأتيان من موقف ضعف.

➤ غياب الحياة الروحية العائلية عن أغلب أسرنا، فمن النادر جداً ممارسة الصلاة الجماعية أو المطالعة الإنجيلية بشكل جماعي على الرغم من أهمية ذلك.

➤ نزع الرذيلة وعدم غرس الفضيلة المعاكسة، تقوم التربية في أسرنا بالغالب على النهي عن الرذيلة، أكثر من التشجيع على الفضيلة، فتبدو توصيات الأهل ذات صفة سلبية عند الطفل.

➤ تعليم الرذيلة منذ الطفولة والنهي عنها عند التقدم في السن، حيث غالبا ما يفرح الأقارب بالطفل، ويعلمونه سلوكيات ليضحكوا عليها ثم ينهوه عنها عندما يكبر، كتعليم الطفل الصغير الشتائم، وتوبيخه عند الشتيمة بعد أن يكبر، أو جعل الفتاة تتعلق باللباس الكاشف منذ طفولتها، والتباهي به أمامها، ومنعها عنه عندما تكبر.

➤ التثنية على مفهوم العيب لا على رفض الرذيلة كمبدأ، فغالبا ما يمنع الأهل أطفالهم من ممارسة سلوك معين أمام الآخرين وقد يسمحون لهم به بعيداً عن الآخرين، فينشأ الطفل على أن الخطأ ليس بالسلوك، بل في إظهار سيئاته امام الآخرين.

➤ لاهتمام بالدنويات وإهمال الروحيات، حيث أن اهتمام الوالدين منصرف إلى تأمين الاحتياجات والرفاهية المادية ولا يصلون أو يذهبون للكنيسة....، فكيف لطفل أهله لا يصلون أن يتعلم الصلاة.

➤ تأثير الأدوات الإلكترونية على الأطفال، فالأهل المنشغلين يتركون أطفالهم أمام شاشات التلفزيون لتكون هذه الشاشات بما تحمله من قيم لا تناسب الأطفال- هي التي تربي الطفل وتشكل شخصيته، لذا يجب على الأهل أن يتابعوا أطفالهم وأن يحددوا لهم ماذا يشاهدون على هذه الشاشات.

➤ ترك التربية الدينية لمدارس الأحد، الطفل يقضي في ظل أسرته وعائلته وقت أطول بكثير مما يقضيه في مدارس الأحد، ولذلك تأثير محيطه البيتي عليه أقوى وأكبر، لذلك عندما لا يكون البيت مشاركاً لمدارس الأحد في تعليم الطفل سيضيع تعب مدارس الأحد دون فائدة تذكر.

➤ التدليل المفرط وعدم حرمان الطفل من أي شيء، كان الفقر سائداً عند الشريحة العظمى من الناس حتى مطلع السبعينيات من القرن الماضي، فعندما أصبح أطفال تلك الفترة والدين حرموا أنفسهم من أمور كثيرة لكي لا يحرم أولادهم مثلهم، فكانت النتيجة أناس لم يتعلموا المشاركة والتضحية ولاكتفاء، وإذا كانوا قد تلقوا درجة غير منطقية من الدلال سيعانون بعالم العمل ويصابون بصدمة كبيرة، والمشكلة الأكبر تكمن عندم يتزوج هؤلاء فيشكلون أسر منهارة سرعان ما تبادر في طرح قضية الطلاق - وهذا ما انتشر مؤخراً- لعدم قدرة الزوجين أو أحدهما على التضحية والعطاء، أو عن التنازل عن شيء من رفاهيته السابقة.

3.2 المشكلة في المجتمع أم فينا نحن ...

نحن نعيش الآن في عالم تفشت فيه الخطيئة، ولا نستطيع أن نخرج من المجتمع لنشكل تجمعات خالية من الخطيئة، لأن سبل العيش المختلفة تستلزم الاختلاط مع المجتمع لذلك قد تعرضت ثقافتنا للتشويه بعادات هذا المجتمع.....، ففي تراثنا الإجتماعي العديد من العبارات التي تدل على بعدنا عن أخلاق مسيحيتنا، ك: "الشاطر بشطارتو" و"اليد الي ما فيك عليها بوسها وادعي عليها بالكسر" ويقول هذه العبارات الكثير ممن يدعون التقوى والإيمان..... فأصبح الناس يحسبون أن الحياة مع الله التي نعيشها في صلاتنا وكنيستنا لا علاقة لها بحياة الدنيا، مع أن الكنيسة هي ليست مجموعة من الأحجار بل أنها مجموعة المؤمنين بيسوع المسيح الذين يتصرفون حسب تعاليمه.

لقد أصبح أكثرنا يتعامل مع الإنجيل والتقليد الكنسي بأنهما كلمات نتغنى بها ولكننا غير مدعويين لتطبيقها.... غافلين ما قاله يسوع في الكتاب المقدس "أنتم ملح الأرض ولكن إذا فسد الملح فبماذا يملح؟! لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس" (متى 5:13).

يدعي البعض عدم قدرتهم على الالتزام بتعاليم الكتاب المقدس .. لكن لا يمكن أن يكون كتابنا صحيحاً إذا كان فوق قدرة البشر. نحن نعلم أن "العالم كله تحت وطأة الشرير" (يوحنا 5:19) ولكن نحن نعلم أيضاً أننا لسنا من هذا العالم ولكننا بنعمة الرب قادرين أن نحفظ الوصايا ولكن "لكثرة الإثم تبرد المحبة" (متى 28:20). كما سكن المسيح في جسده وأبرز ألوهيته هو قادر أن يسكن معنا ويتجلى فينا، يتصرف مسيحي هذه الأيام وكأن المسيح بعد صعوده إلى السماء احتجب عن الفعل . وإذا كان الأمر كذلك فكانه لم يأت. إنه أتى ليبقى هنا هو القائل : "أنا معكم إلى انقضاء الدهر" (متى 28:20)

فلو كان مسيحيو اليوم يقرأون بإنجيلهم لعلمو من الخطاب الوداعي أن يسوع قال: "انكم في وأنا فيكم"، ولم يكن هذا موجهاً لتلاميذه فقط ولكن لكل من آمن بواسطتهم. "إذا أحبني احد حفظ كلامي فأحبه أبي ونأتي إليه فنجعل عنده مقاماً" (يوحنا 14:22) غير أنهم لا يصغون لهذا الكلام بل يصغون لشهواتهم.¹⁴

4.2 احتفالات مقدسة أم عبادات وثنية...

ينعكس الإيمان في سلوكيات وأخلاق المؤمنين وعباداتهم، وخاصة في المناسبات الدينية والعامية، وهذا ما يشكل عادات هذه الجماعة الدينية و فولكلورها الإجتماعي، وهنا نميز بين البعد الروحي لمناسباتنا، وبين البعد الإجتماعي الذي غالباً - وللأسف - ما يأخذ الحيز الأول من الاهتمام على حساب البعد الأول..

و من المحزن أن المسيحيون سكبوا دماءهم أنهاراً لمدة ثلاث قرون حتى هزموا الوثنية، ورفعوا عبادة الله في أرجاء امبراطورية الروم المترامية الأطراف في تلك الأيام، وفي أيامنا تعود الوثنية لممارسات الشعب المسيحي بطرق متنوعة ولنا في عيد القديسة بربارة خير مثال على تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات وثنية صرف.¹⁵

فالتشويه يبدأ من إطلاق "عيد البربارة" على عيد القديسة، هذه التسمية التسمية تقصي اسم القديسة صاحبة العيد ليصير عيداً عاماً اسمه "البربارة" كذلك عيد الميلاد... أي ميلاد؟؟ قد يستغرب البعض من هذا السؤال لكن من يطالع على ما تقذفه ثقافة الغرب إلينا يعرف أنه أكثر من نصف الشعب الفرنسي لا يدرك أنه ميلاد المسيح.... وطريقة الاحتفال بعيد القديسة بربارة لا تعطي أي انتباه لصاحبة العيد. فقد أصبح عيد حفلات تنكرية، عيد لهو بكل معنى الكلمة... لهو بأساس ديني، فقد أخذ الناس الأساس وأفرغوه من مضمونه، ومألوه بما حلّى لهم من قضاء شهوات مختلفة تحت قناع التنكر، أخطر ما في الأمر أن هذا الإتجاه نحو الاحتفالات الوثنية يتم دون أي ممانعة أو استياء و كأن ما يتم طبيعي ومناسب تماماً، حتى بدأت الرعايا والهيئات الروحية بالدعوة إلى الحفلات "البربارية" والأصح "البربرية" دونما إسباغ الصفة الروحية و فرح المسيح عليها في أغلب الأحيان.

¹⁴ . جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليها(جبل لبنان)- 5 تشرين الثاني 1995 : رعيتي العدد45 - أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس (بتصرف).

¹⁵ . المطران سابا إسبر- 2014 : احذروا الأصنام - مطرانية بصرى حوران وجبل العرب للروم الأرثوذكس- ص (83 - 84).

الباب الثاني : الطريق إلى الخلاص في المسيحية


مقدمة الباب الثاني :


الأهواء هي سوء استخدام نعم الله، حيث يقول القديس يوحنا السلمي : "الشر أو الهوى ليس أمراً مغروساً فينا بالطبيعة. ليس الله خالق الأهواء، بل هناك فضائل طبيعية أتت إلينا منه... لقد أخذنا صفات طبيعية من ذواتنا وحولناها إلى أهواء..". وبما أن الشر أو الهوى ليس أمراً مغروساً فينا لابد من طريق للقداسة والخلاص وهذا ما أكد عليه اللاهوتي اليوناني المعاصر ياناراس بقوله : "تبقى الطريق مفتوحة بعد السقوط لكي يصير شخص الإنسان مرةً أخرى أقنوماً للحياة، وليس إنسان حياة بيولوجية وحسب، حياة قابلةً للفساد ومؤقتةً، بل حياة غير قابلة للفساد و أبدية. هذه الإمكانية الوجودية دشنها الله نفسه بتجسده، صائراً بدء الخلاص والتجديد للجنس البشري".


وهنا يتبادر إلى أذهاننا السؤال : ما هي هذه الطريق التي يتحدث عنها هؤلاء الآباء القديسين؟؟

معرفة هذه الطريق تمثل الهدف الأساسي لحلقتنا البحثية كما ذكرنا سابقاً، ولذلك سنقدم هذا الباب بهدف البحث عن ذلك الطريق وسنناقش ثلاث قضايا تشكل كل منها فصلاً مستقلاً بذاته، بحيث ترسم في مجموعها صورةً قد تكون قريبة عن هذا الطريق.

الأولى دور الإنسان في خلاصه ... من خلال مناقشة وتوضيح المفاهيم التالية :


تتفية الأفكار. 

الجهاد الروحي . 

الأسرة المسيحية . 

الثانية: الكنيسة كأم وراعي ... من خلال شرح الأفكار التالية :

ما هو دور الأب الروحي . 

الأسرار الكنسية وأهميتها. 

الثالثة : المعونة الإلهية

الفصل الثالث : دور الإنسان في خلاصه

1.3 تنقية الأفكار

فكما ذكرنا سابقاً الأفكار هي بداية كل خطيئة... لقد أوضح لنا القديسون وآباء كنيستنا طرق متعددة لمحاربة الأفكار فينصحننا القديس يوجنا الذهبي الفم بالألا نظهر أفكارنا ونعبر عنها فنحنقها في الصمت... وينصح أغلب الرهبان كيوحنا السلمي¹⁶ وغيره بذكر الموت كما في الآية "تذكر آخرتك فلن تخطأ"(سيراخ:7:36)، ويشدد القديس مكسيموس المعترف على وجوب محاولة التخلص من الأهواء بقذف هذه الأفكار من العقل. و بقراءة الكتب المختلفة لاحظنا أن الآباء قدموا لنا نمطين في تنقية الأفكار :

الأول : يكمن في محاربتها وطردها عند الإصابة بها و يتم ذلك من خلال :

• **الصلاة :** لأن المبتدئ لا يستطيع أن يخلص نفسه من الأفكار بذاته، لذلك تعد الصلاة العقلية السلاح الأقوى الذي يستطيع المرء أن يستخدمه في التغلب على الأفكار الخبيثة، وإذا هاجمتنا الأفكار خلال الصلاة، فيجب ألا نقطع صلاتنا، كما أن التأمل باسم يسوع يخمد كل الأفكار الشريرة ويوقظ الأفكار النقية الروحية : "بدل أن تصدر من القلب الأفكار النجسة، كالقتل والزنى " (متى15:19)، تتبع الأفكار المليئة نقاوة وكلام الحكمة والنعمة.

• **الرفض :** استخدم يسوع هذه الطريقة ليربح الحروب الثلاث العظمى¹⁷ التي بدأت في برياة الجبل من الشيطان. فقد حارب الشهوانية بـ " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان"، وحارب الرغبة في نيل الرفعة بـ " لا تجرب الرب إلهك " وحارب الجشع بـ " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (متى4:10). ويقول القديس بطرس الدمشقي : " عندما يسلط عليك فكر الكبرياء، عليك أن تتذكر الأفكار المخزية التي ترميها عليك وهكذا يجب أن تواضع ذاتك. ومن جديد، عندما تكون عرضة للأفكار النجسة، تذكر أفكار الكبرياء تلك وتغلب عليها باستخدامك هذه الطريقة، حتى لا تخسر الرجاء بسبب الأفكار غير النقية، ولا تصير منكبراً بسبب الأفكار الجيدة.¹⁸

¹⁶ . القديس يوحنا السلمي _عربه الأب اسحق عطا الله الألويسي- 2011 : سلم السماء – مكتبة السائح طرابلس لبنان - ص (152).

¹⁷ . يقصد بالعظمى أنها أهم ثلاث حروب يجرب فيها الإنسان .

¹⁸ . لأرشمندريت بنديكتوس الأثوسي - 2010 : الأفكار ومواجهتها- مكتبة البشارة- بانياس- ص(40-41-42-43-44-45) .

- **الاحتقار** : ومن المفيد أن نكره هذه الأفكار ونتجالها، و يعد ذكر الموت طريقة قوية جداً لاحتقار هذه الأفكار، لأنه يخلق وجعاً في القلب من أجل خطايانا ويمنع عقولنا من قبول الفكر النجس.
- الثاني : يكمن بالوقاية من هذه الأفكار بحيث نقلل من إصابتنا بها :**

- **عدم تذكر الخطيئة** : لأن تذكر الخطيئة باستمرار يثبت الفكر الشرير في أعماق النفس. فمن الخطايا المترسبة في العقل الباطن، تصدر أفكار شريرة، ويقول البعض : (أليس من الواجب علينا أن نضع أخطاءنا أمامنا في كل حين؟ ونبكت أنفسنا عليها؟) ونقول أجل إن تذكر الخطايا يحطم الكبرياء، لكن يجب ألا ندخل في التفاصيل المعثرة للخطيئة، لئلا تعود علينا فتتحقق الآية الإنجيلية : " يأتي الشيطان إلى هذا البيت، فيجده مزيناً مكنوساً، فيذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أشر منه، فتدخل وتسكن هناك" (لو 25، 11:24).¹⁹

- **تجنب حالة الاسترخاء والفراغ** : من طبيعة العقل أنه يعمل في استمرار ولذا في حالة الفراغ يفكر في مواضيع مختلفة وقد يستغل الشيطان ذلك ليأتي له بفكر خبيث فقد قيل في الأمثال : "عقل الكسلان معمل الشيطان".

- **تجنب عادة حب الاتسلاع والتدخل في شؤون الآخرين** : لأنها تؤدي للسقوط في خطيئة الإدانة، كما أن ما قد نعرفه عنهم ربما يسهم في إثارة أفكار خاطئة عندنا.

- **وضع نظام روحي** : كقراءة الكتاب المقدس والمزامير لأن "الإنسان الصالح من كنز قلبه يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه يخرج الشر" (لو 6:45) لذا لا بد من الاهتمام بالقلب ومخزونه الروحي.

¹⁹ . قداسة البابا شنودة الثالث – 1992م : الحروب الروحية (2) - الطبعة الثالثة-الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – ص (90-91-96-100-106-107)

2.3 الجهاد الروحي

الجهاد الروحي هو التعبير الدائم عن حياة التوبة، والتي هي التحرر من عبودية الخطيئة، وهذا التحرر يعيد النفس إلى ما كانت عليه قبل الخطيئة، لكي تكون متجهة نحو الله دائماً بتمجيد "أمد الله في كل حين" وتسبيح "أسبح لله وأرتل لاسمه ما دمت موجوداً". فبقدر ما نمارس التمجيد والتسبيح بصورة تلقائية نكون في مسيرة سوية في درب الجهاد الروحي²⁰.

وقد أكد الكتاب المقدس على حتمية الجهاد الروحي وقد ورد ذلك في العديد من الآيات نذكر منها :

• "جاهد بالإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت" (1تي6:12).

• "إن كان أحد يجاهد لا يكلل ما لم يجاهد قانونياً" (2تي2:5).

مجالات الجهاد الروحي :

❖ **ضد الخطيئة** : وقد عبر معلمنا بولس عن ذلك بقوله : "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطيئة" (عب12:4).

❖ **ضد الشيطان** : ويتضح ذلك بقول بطرس الرسول : "اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقاً من بينلعه هو، فقاوموه راسخين في الإيمان" (1بط9،5:8).

❖ **ضبط النفس** : ويتجلى ذلك بقول معلمنا بولس الرسول "كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء" (1كو9:25).

❖ **قمع الجسد** : فكما وصف معلمنا بولس جهاده الشخصي "أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كررت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (رو15:3).

❖ **الصلاة** : فكما ورد في الإنجيل : "فأطلب إليكم أيها الإخوة برينا يسوع المسيح ومحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات" (رو15:3).

❖ **النمو الروحي** : تجلى ذلك بقول معلمنا بولس : "يا إخوة أنا لست أحسب نفسي أنني قد أدركت. ولكنني أفعل شيئاً واحداً. إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعلة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في14،3:12).

²⁰ . <http://www.mjoa.org/cms/index.php/2008-07-04-06-31-17/154-2008-09-09-18-05-54/2008-09-09-18-06-44/2009-06-09-20-30-05/1347-2009-01-27-14-29-39?showall=1&limitstart=>

أساليب الجهاد الروحي :

- **جهاد الإيمان** : بمعنى ألا يكون من منطلق الشك أو اليأس بل ثقة كبيرة في محبة الله ومعونته لذلك يقول معلمنا بطرس الرسول لتلميذه تيموثاوس "جاهد بالإيمان الحسن وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت" (1تي6:12).
- **جهاد قانوني** : أي أن يكون في دائرة النعمة لا خارجها فقد كتب في الإنجيل "إن كان أحد يجاهد لا يكلل ما لم يجاهد قانونياً" (2تي2:5).
- **في مثابرة** : أي باستمرار إلى النهاية لذلك وبخ بولس الرسول العبرانيين لعدم مثابرتهم بقوله "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطيئة" (عب4:12).
- **في صبر** : فالجهاد صعب لذلك من صرورياته الصبر فقد ورد في الإنجيل "ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا" (عب2،1:12).²¹

المواقف العملية في درب الجهاد الروحي :

✓ **المعرفة** : بمطالعة الكتاب المقدس، التأمل، الصلاة.

✓ **تنمية الإيمان عبر** : العيش في مناخ

روحي، الجدية في كل شيء، الرياضيات

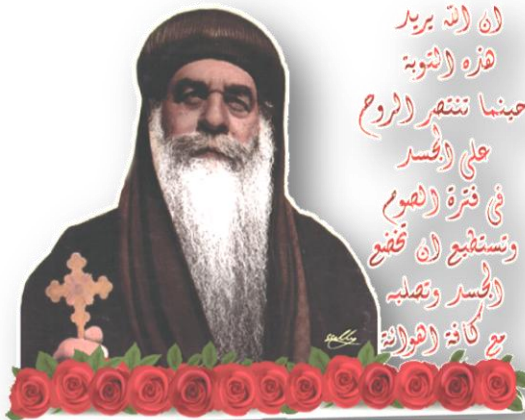
الروحية (كالخلوات) بمشاركة الجسد، الصوم.

✓ **السلوك الإنجيلي عن طريق** : تطبيق

الفضائل المسيحية، العمل الجسدي المستمر،

عيش الوحدة والتفكير بالذنوب لتجنبها

والابتعاد عن إدانة الآخرين.



صورة (3) : من أقوال البابا كرلس السادس عن التوبة والصوم .

²¹ . القمص زكريا بطرس : النعمة والجهاد في الخلاص – www.fatherzakaria.com – ص(4:6و5)

3.3 الأسرة المسيحية

إن الغاية الإنسانية الأخيرة في المسيحية هي بناء عائلتين، عائلة بين الزوج والزوجة والأولاد وعائلة إنسانية أخرى، وفي كلتا العائلتين الله هو الأب الحقيقي. فالحياة المسيحية ليست حياة الفرد، لأنه لا يمكن أن تقوم حياة الإنسان إذا كان وحده "ليس حسناً أن يكون الإنسان وحده، فلنصنع له معيناً بإزائه"، ومن هنا نشأ في التقليد تشديداً على صورة "الكنيسة البيئية" وردت هذه اللفظة عند بولس الرسول وأصبحت الصورة الأمثل للتعبير عن حقيقة العائلة : هناك إذاً الوالد والوالدة والأولاد مجتمعون على المحبة والتفاهم وتربطهم الفضائل المسيحية و"وسطهم المسيح". فالعائلة هي كنيسة صغيرة في بيت كما الكنيسة كلها في العالم. العائلة هي فردوس صغير، لكن فقط عندما تتحقق فيها الروابط الروحية، وتتم فيها قراءة الكتاب المقدس.²²

إذاً لا غنى عن الكنيسة الصغرى والأولى حيث يفتح الولد على حياة الإيمان والقيم والمبادئ التي ستسير عليها حياته فيما بعد. وما ينغرس به من نعومة أظفاره هو ما يبقى به حتى الممات، لذلك لا بد من أن نعمل على أن تكون أسرنا أسراً مسيحية حقيقية، وفي هذا السبيل سنقدم عدة مقترحات :

➤ **تشكيل مجموعات عائلية** مبنية على صداقة حقيقية ممن أولادهم في سن متقاربة، لتجتمع بشكل دوري باحثاً في ضوء الإيمان والمشاكل والتحديات العائلية التي تواجهها. لأن هذا يعطي دفعاً روحياً قوياً للوالدين والأولاد في تنمية عيشتهم إيمانهم، كما هذا يسهم في تعديل وتخفيف الإهتمام الكبير بالماديات .

➤ **أن تدعو العائلة المسيحية الكاهن لزيارتها** في الوقت الذي يجتمع فيه كل أفرادها. لتأخذ الزيارة طابعاً روحياً، ويتعود الأولاد وجود الكاهن، ويدخلون في علاقات روحية معه منذ الصغر. زيارات كهذه تفتح مجالاً لطرح مشكلات صغيرة تواجهها العائلة فيستفيدوا من الكاهن في حلها، ومن الضروري أن تختتم هذه الجلسة بصلاة يرفعوها مع الكاهن لصحتهم وتوفيقهم، فهذا يسهم في غرس الحياة الروحية في نفوس الأطفال.

²² . المطران بولس يازجي – 2013م : الخمرة الجديدة- منشورات دير سيدة البشارة – ص(39-40-56)

➤ خلق أنشطة رعائية تجمع العائلة كلها في جو كنسي لطيف ومحبيب، هذا يتطلب درساً جيداً لهذه الأنشطة على صعيد هدفها وبرنامجها ووقتها، مثل هذه الأنشطة تزيد الترابط بين أفراد العائلة .

➤ إقامة رياضات روحية للعائلة، أو على الأقل للوالدين من جهة، والأولاد حسب سنهم من جهة أخرى. لأن خدمة الاستجمام النفسي باتت خدمة مطلوبة من الكنيسة بشكل ملح، وذلك لازدياد الضغط العصبي الذي يعيشه الناس، بحيث نتعاون شعباً وإكليروساً لمساعدة الناس ليكتشفوا وجه المسيح الذي قال : "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم".

➤ صلاة الوالدين من أجل أولادهم، فوضع أولادهم بين يدي الله في كل يوم يعلمهم أن أولادهم أولاد الله قبل أن يكونوا أولادهم هم، فيعيشوا ذلك حياتياً لا عقلياً فقط .

➤ تخصيص أوقات محددة للقاء العائلة مع بعضها، وإعطاء محاوراة الأولاد الوقت الكافي، فالأولاد يحتاجون إلى الحب الحقيقي الذي يحنو عليهم ويحتضنهم ولا يملكهم ويسجنهم في حضنه، لتقوم بين الوالدين وأولادهم صداقة مبنية على الاحترام والمحبة والود، تجعل الولد مرتاحاً غير خجل من مصارحة والديه بما يعتمل صدره وعقله، هذه الصداقة تحفظ الأولاد في كنف عائلتهم طبيعياً وتقيهم من شر ما يتعرضون إليه خارجاً.²³

²³ . المطران سابا إسبر - 2012 : في سبيل كنيسة حية مطران يسائل في هموم رعائية - تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع - ص (175-176-177-178).

الفصل الرابع : الكنيسة كأم وراعي

1.4 دور الأب الروحي في حياة أولاده

الراعي في الأدب الآبائي شبيه بالطبيب، بل بالأكثر هو القدوة والوالد. إنه الأب الذي تتميز حياته بالحب الديناميكي لله والإنسان، فهو يبذل نفسه باستمرار حيث وصفه القديس غريغوريوس اللاهوتي بطائر البلق الذي يجرح نفسه ليطعم أطفاله.

الراعي بالنسبة للقديس غريغوريوس هو من اتحد بالله على الدوام فيقود شعبه كموسى الذي "لما انحجب في الغمام الإلهي وعابن الموجود وحاز معرفة الروح" نزل ووجهه كالنور واستطاع أن يقود شعباً قاسياً.

منهجية الراعي : يمكن وصفها بأنها "استشفائية" أساساً، فالكنيسة هي مستشفى روحي كبير يأتي إليها المتعبون وثقيلو الأحمال. الكمال المسيحي هو عملية تطهير من الأهواء الداخلية، وهذه المسؤولية لا تتطلب قونة عامة إنما معالجة ظرفية. لذلك فمرجعيتنا الرعوية الأساسية هي كتب الأدب النسكي والفيلوكالي، وتقنيات الراعي هي نسكه وصلاته وصيامه لتطهير ذاته، بحيث يقدر على فهم الكتاب في قراءته وشرحه، ومن ثم فهم النفس البشرية وحركات ميولها الداخلية فيركبها وذلك بمركزية الإنجيل الروحية²⁴.

عمل الكاهن : بما أن الكنيسة مستشفى فالكاهن هو الطبيب، من هنا ليس الكاهن هو مجرد متمم للأسرار الإلهية، وليس فقط هو من يصلي إلى الله، وليس هو من يقوم بالعمل الإجتماعي فيعنتي بالأطفال واليافين، وليس هو قائد جماعات في الأخلاق الروحانية فقط. هذه الأعمال يجب أن تتم ليقوم الكاهن بعمله وهو شفاء الناس، ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم "عمل الكهنوت يتم على الأرض، لكنه ينتظم في مصاف الأحكام السماوية".

²⁴ المطران د. بولس يازجي - 2004 الرعاية في الكتاب المقدس وعند الآباء - محاضرة أقيمت في معهد اللاهوت في كامبرج - ص (6-11-13).

طريقة معالجة الكاهن للمرضى :

- معرفة الذات : الخطوة الأولى هي معرفة الذات، فقد تعود آباء البرية أن يقولوا "قبل كل شئ لنعد إلى ذاتنا"، حيث يساعد الكاهن الناس على معرفة أنفسهم ووعي خطاياهم، فالكاهن يشرح الحياة الروحية ويتحدث عن سير القديسين ليجعل أولاده يدركون المسيحية كمعركة روحية ضد الشر.
- التوبة : هي التغيير أي أن يعي الإنسان أنه يجب أن يخلع الإنسان القديم مع أعماله، ويلبس الإنسان الجديد الذي يتجدد".ليصل البشر إلى التوبة الحق هم بحاجة إلى أب معرف مختبر، يساعدهم بنصحه وإرشاده وتعاطفه مع التائب، فالاعتراف ليس ذكراً للخطايا بل تعزية وغفران.
- تحويل الأهواء : يقول القديس يوحنا السلمي : "الطاهر هو الذي يستبدل عشقاً بعشق، ويطفئ نار الدنويات بنار السماويات" ، فالإنسان لا يمكن أن يكون بلا أهواء بل يجب أن يضعها في المكان الصحيح، والكاهن يساعده في ذلك.
- عمل مشترك بين الله والإنسان : فالاعتراف الحق يتم بتعاون بين الله والإنسان بمساعدة الكاهن، ليحصل المؤمن على النعمة الإلهية عبر الأسرار الكنسية المقدسة، فتطهير الإنسان يتم بطاقة المسيح التي تتوفر في مجمل الحياة الروحية التي يحيها المؤمن في الكنيسة، وهنا يكمن عمل الإنسان في متابعة جهاده والكاهن يقدم له مساعدة حقيقية بواسطة إرشاده، وتعليمه كيفية محاربة التجارب.²⁵

2.4 الأسرار الكنسية وأهميتها :

السر في الكنيسة : نوال نعمة سرية غير منظورة بواسطة مادة منظورة وذلك بفعل الروح القدس الذي حل بمواهبه في يوم العنصرة على التلاميذ القديسين ورسل السيد المسيح الأطهار، ويجسب ما أسسه السيد المسيح للرسل وسلموه هم بدورهم للكهنه بوضع اليد الرسولية.

²⁵ المطران سابا إسبر - 2012 : في سبيل كنيسة حية مطران يسائل في هموم رعائية - تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع - ص (134-136-137).

ترتب الأسرار في الكنيسة على الشكل : سر المعمودية، سر الميرون، سر الإفخارستيا، سر التوبة والاعتراف، سر مسحة المرضى، سر الزواج، سر الكهنوت. وقد رتبت الأسرار هكذا لأن المعمودية هي باب الأسرار وبدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، والكهنوت وضع في آخر الأسرار لأنه تاج الأسرار ومتممها ولا يمكن أن يتم أي سر بدونه، والميرون بعد المعمودية لأن آباءنا الرسل كانوا يضعون الأيدي بعد العماد مباشرة، ثم لا بد للذي ولد من فوق بالمعمودية، وأعطى مواهب الميرون، لا بد له أن يعطى ليأكل ويتغذى من خبز الحياة، ووضع سر الإعراف بعد المناولة ليسارع المؤمن بالتطهر والحفاظ على النعمة التي أخذها، ولأن شفاء النفس يؤدي إلى شفاء الجد "اعترفوا..لكي تشفوا"(يع5:16) وضع سر مسحة المرضى بعد التوبة، ثم الزواج لولادة اعضاء جدد للكنيسة، وأخيراً الكهنوت لإقامة الأسرار وانتشار الكنيسة²⁶.

الأسرار الكنيسة ليست إلا ممارسة للإنجيل في الواقع الكنسي الحي، فالأسرار تمنحنا :

✓ التمتع بالنعمة الإلهية عملياً :

- في سر المعمودية ننال لا عن استحقاق ذاتي بل بالروح القدس، الميلاد الجديد، التبني لله، غفران الخطايا، التقديس.
- في سر الميرون ننال عطية الروح القدس الذي يعلمنا ويرشدنا ويقدرنا للنمو.
- في سر الإفخارستيا نتناول جسد الرب ودمه لتتحد به ونثبت فيه فنحيا للأبد.
- في سر مسحة المرضى يتقبل المريض الآلام كشركة مع السيد المسيح، وينال غفران خطايه وشفاء جسده.
- في سر الزواج ينال العروسان الاتحاد معاً ويقوم الروح القدس من بيتهما كنيسة مقدسة للرب.
- وفي سر الكهنوت يعمل السيد المسيح الكاهن الأعظم والفريد من وهبهم الروح نعمة الملكوت.

²⁶ . http://www.st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma_Al-Lahoot-Wal-3akeeda/021-The-Seven-Holy-Sacraments.html.

- ✓ التحام العمل الإلهي المجاني مع الجانب الإنساني : ففي هذه الأسرار يعطي الله الإنسان كرامة خاصة فيعمل من خلاله ولأجله.
- ✓ الكشف عن طبيعة الكنيسة : فإن الثالوث القدوس يعطي بفيض للمؤمنين خلال كنيسته الحاملة صورة السيد المسيح.
- ✓ الكشف عن فهمنا للخلقة : فاستخدام الأسرار الكنسية للخلقة الجامدة كالماء في المعمودية يرفع نظرتنا للمادة فنرى الله يقدر كل شيء لخلصنا²⁷.

²⁷ القمص تادرس يعقوب ملطي – 1986م : الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية - الكنيسة الأرثوذكسية "كنيسة الإسكندرية" – ص (182-183)

الفصل الخامس : المعونة الإلهية

" ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز 34:8)... الإنسان المسيحي الذي له علاقة طيبة بالسيد المسيح له المجد... المرتبط بالمسيح ارتباطاً روحياً قوياً لا يسير في هذا العالم وحده "لأننا به نحيا ونتحرك



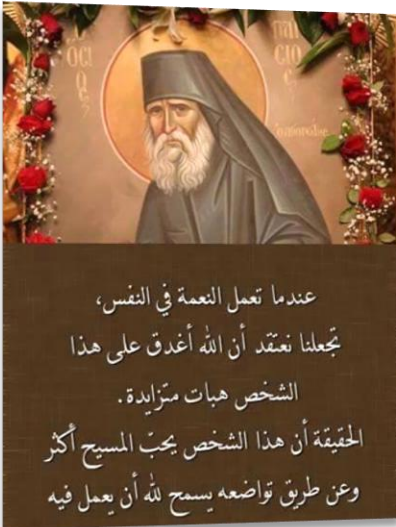
صورة (4) : شواهد إنجيلية تؤكد المعونة الإلهية للإنسان

ونوجد" (أع 17:28)، إنما يشترك معه المسيح باستمرار في كل صغيرة وكبيرة، في كل تصرف يعمله، في كل أمل يرجوه، روح الله يقويه ويقوده وسط أمواج العالم الهائجة "ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب." (إش 2:11).

وفي هذا السياق من الضروري أن نوضح النعمة الإلهية : هي هبة مجانية من الله للإنسان، وهذا ما يظهر بقول معلمنا بولس الرسول : "لأنكم بالنعمة

مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله" (أفسس 2:8)، وقد ورد ذكرها بوضوح في العهد القديم "يعطي نعمة للمتواضعين" (أم 3:34). وتأثير النعمة كبير في حياة الإنسان ويتجلى ذلك ب :

- ❖ الرحمة والمعونة : "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه" (عب 4:16)
- ❖ الخلاص : فنحن بالنعمة مخلصون.
- ❖ التبرير : "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح" (أف 2:8)
- ❖ الثبات : "حسن أن يثبت القلب بالنعمة" (عب 13:9)
- ❖ القوة : "تكفيك نعمتي لأن قوتي بالصعف تكمل" (2كو 9:12)



عندما تعمل النعمة في النفس،
تجعلنا نعتقد أن الله أعَدق على هذا
الشخص هبات متزايدة.
الحقيقة أن هذا الشخص يحب المسيح أكثر
وعن طريق تواضعه يسمح لله أن يعمل فيه

صورة (5) : من أقوال الأب
بابسيوس الأثوسي عن النعمة الإلهية

ينتضح من الكتاب المقدس أن النعمة والجهاد نسيج واحد يعمل على خلاص الإنسان، أمثلة :

➤ الانتصار على عماليق : لكي ينتصر شعب الله في حرب عماليق المذكورة في الكتاب المقدس كان لا بد من التوافق بين موسى النبي في الصلاة الذي يمثل عمل النعمة، ودور يشوع في الحرب الذي يمثل الجهاد.

➤ إقامة لعازر : في معجزة إقامة لعازر يظهر الجهاد بالعمل البشري "ارفعوا الحجر" وتتضح النعمة بقول الرب "هلم خارجاً".

يلخص القديس مار اسحق السرياني دور النعمة والجهاد بالحياة الروحية بقوله : "بقدر ما يشقى الإنسان ويجاهد ويغضب نفسه من أجل الله هكذا معونة إلهية تأتي إليه وتحيط به وتسهل عليه جهاده وتصلح الطريق قدامه"²⁸.

²⁸ . القمص زكريا بطرس : النعمة والجهاد في الخلاص – <http://www.fatherzakaria.com> – ص(3-7-8)

الباب الثالث : الخلاصة والنتائج العامة للبحث

بدأت العلاقة بين الإنسان والخطيئة منذ سقوط آدم وحواء بعد أن خدعهما الشيطان، ومازال الشيطان إلى يومنا هذا يعمل على إبعاد البشر عن الله. وفي عصرنا هذا عصر التطور التكنولوجي إزدادت قدرات الإنسان فبات يفعل ما لم يكن يحلم به فيما مضى، وكان لهذا أثر في سلوكه حيث زاد من رغباته وأهوائه، وزاد من قوته وكنتيجة منطقية لذلك زاد من خطيئته وبعده عن الله لأن الخطيئة هي سوء استخدام نعم الله ... فباتت الخطيئة موضة العصر وأصبحنا نعلمها لأولادنا ونعيشها بمجتمعنا على أنها أمر محبب ومألوف، فأغلبنا الآن بعيدين كل البعد عن الأخلاق الإنسانية والمسيحية، لذلك وسط هذه الفوضى في الفكر الإنساني أردنا أن نلجأ للمسيح الذي قال : "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم"(مت28:11)، فنجد طريقنا نحو السلام مع الله والإنسان بالمسيح القائل : "قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي"(يوحنا6:14)، مستتيرين بالكنيسة، مجاهدين بالروح، محاولين أن نترك فساد هذا العالم لأن "كل شيء يحل لي ولكن ليس كل شيء ينفع، كل شيء يحل لي ولكن لن أدع شيئاً يتسلط علي"(1كو6:12) .

وفي هذا السبيل نقدم المقترحات التالية :

✚ نشر ثقافة الحوار والمشورة في الكنيسة واستعادة الروح المجمعية التي تجعل الكنيسة عائلة واحدة

تتدارس أوضاعها وأحوالها وتضع الحلول اللازمة والمطلوبة.

✚ مواجهة الكنيسة لتحديات العصر بجدية دونما يأس ودونما إفراط بالتفاؤل. فعلينا أن ندرس الواقع

ونحلله مع مختصين روحانيين، ونضع خطط لوضع البصمة الأخلاقية في هذا العصر.

✚ امتلاك طرق جذابة للشباب فقد باتت العديد من طرق الوعظ والتعليم غير جذابة لهم، وهذا

يحتاج إلى محاربة الرتابة، واختيار المواضيع التي تناسب ميولهم واهتماماتهم.

✚ إعادة فرح المسيح إلى الأعياد المسيحية، فلا بأس من إقامة الحفلات التتكريية...لكن الأهم هو

حضور صلاة العيد.

✚ الاهتمام باللاهوت الدفاعي، والتشجيع على دراسته ونشر أفكاره بين الشعب ولا سيما الفئة الشابة

لأن هذا من شأنه أن يحمي الكنيسة من المذاهب المنحرفة ومن هجمات الملحدين الفكرية.

المراجع والمصادر

الرقم	اسم المرجع	اسم المؤلف	دار النشر	تاريخ النشر	ملاحظات
1	الأفكار ومواجهتها	الأرشمندريت بنديكتوس الآتوسي	مكتبة البشارة	2010	نسخة ورقية
2	حروب الشيطان	البابا شنودة الثالث	الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس	1984	نسخة إلكترونية
3	مقالات موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس	_____	http://st-takla.org	_____	_____
4	في سبيل كنيسة حية مطران يسائل في هموم رعائية	المطران سابا إسبر	تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع	2012	نسخة ورقية
5	احذروا الأصنام	المطران سابا إسبر	مطرائية بصرى حوران وجبل العرب للروم الأرثوذكس	2014	نسخة ورقية
6	نشرة رعيتي	المطران جاورجيوس	أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس	_____	نسخة ورقية لأعداد مختلفة
7	هل كان يسوع هو نسخة مسيحية من الأساطير الوثنية القديمة؟؟	فادي سامح	http://www.difa3iat.com	_____	مقالة على الإنترنت
8	الحروب الروحية	البابا شنودة الثالث	الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس	1992	نسخة إلكترونية
9	الجهاد الروحي	الأرشمندريت يوحنا التلي	موقع حركة الشبيبة الأرثوذكسية	2009	مقالة على الإنترنت

نسخة إلكترونية	—	www.fatherzakaria.com	القمص زكريا بطرس	النعمة والجهاد في الخلاص	10
نسخة ورقية	2013	منشورات دير سيدة البشارة	المطران بولس يازجي	الخمرة الجديدة	11
نسخة إلكترونية	2004	محاضرة ألقيت في معهد اللاهوت في كامبرج	المطران بولس يازجي	الرعاية في الكتاب المقدس وعند الآباء	12
نسخة إلكترونية	1986	الكنيسة الأرثوذكسية (كنيسة الإسكندرية)	القمص تادرس يعقوب ملطي	الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية	13
نسخة ورقية	2011	مكتبة السائح طرابلس لبنان	القديس يوحنا السلمي	سلم السماء	14

فهرس الصور

رقم الصفحة	اسم الصورة	الرقم
5	من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم في أهمية الرجاء	1
7	من أقوال الأنبا موسى الأسود عن النظرة المسيحية للذات	2
18	من أقوال البابا كرلس السادس عن التوبة والصوم	3
25	شواهد إنجيلية تؤكد المعونة الإلهية للإنسان	4
25	من أقوال الأب بايسيوس الآثوسي عن النعمة الإلهية	5